حال الخضر وما في قصته
مع نبي الله موسى من دروس وعبر

لفضيلة الدكتور: علي بن عمر بن محمد السحيباني

المقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد: فإن القرآن معين لا ينضب، فهو كلام رب العالمين، أنزله ليكون دستورا للأمة ومنهج حياة، ولذلك تنوعت مادته على حسب متطلبات الحياة، وكانت القصة مما حظيت بالعناية والاهتمام في هذا الكتاب المبين، فورد فيه كثير من القصص، كل منها تعالج أمرا من الأمور التي تهم الأمة في مسيرتها على المنهج الصحيح، وقد تعالج القصة الواحدة أكثر من أمر، وقد يعالج الأمر الواحد في عدد من القصص، وكان من بين تلك القصص التي ورد ذكرها في القرآن الكريم: قصة نبي الله موسى – عليه السلام– مع الخضر –

عليه السلام – ولما لتلك القصة من فوائد مهمة، وعبر جمة ، أحببت أن أكتب بحثا يتناول تلك الفوائد والعبر، لعل الله أن ينفعني بها وإخواني المسلمين.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- ثبوت هذه القصة في القرآن الكريم والسنة المطهرة، يعطيها وزنا من الثقة والقبول لدى القارئ، حيث إنها ليست من نسج الخيال، أومن مصدر غير موثوق.

٢- كونها واقعة مع نبي من الأنبياء الذين هم محل الأسوة والقدوة لكل من طلب الرفعة وعلو المنزلة ،فنبي الله موسى من أولي العزم من الرسل، وقد كلمه الله تعالى.

٣- كثرة الفوائد والعبر التي اشتملت عليها تلك القصة.

٤- حث طلبة العلم على بذل الجهد في التزود من العلم، خاصة مع سهولة طلبه في هذا العصر وتيسر أسبابه، إذا قرؤوا وتدبروا في هذه القصة حرص نبي الله موسى - عليه السلام – على لقيا الخضر ليتزود من العلم ، مع بعد الشقة،وكلفة المشقة، ومع كونه قد أنزلت عليه التوراة، فهو على درجة من العلم والمعرفة، ومع ذلك بذل جهدا للتزود من العلم .

خطة البحث:

يتكون البحث من: أربعة مباحث وخاتمة ثم الفهارس:

المبحث الأول: نص القصة من القرآن والسنة.

المبحث الثاني:وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:اسمه.

المطلب الثاني:أدلة الذين قالوا بنبوة الخضر.

المطلب الثالث: أدلة الذين قالوا إنه رجل صالح.

المبحث الثالث: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أدلة الذين قالوا إنه قد مات.

المطلب الثاني: أدلة الذين قالوا ببقائه على قيد الحياة.

المبحث الرابع: الدروس والعبر المستنبطة من القصة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

منهج في البحث:

عزو الآيات القرآنية إلى سورها.

تخريج الأحاديث من مصادرها، مع ذكر حكم أهل العلم عليها، إن كانت في غير الصحيحين.

توثيق النصوص بعزوها إلى قائليها.

الترجيح بين الأقوال.

التعليق على ما يحتاج إلى تعليق.

استنباط الدروس والعبر من القصة.

المبحث الأول:

أولا: نص القصة من القرآن:

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ
أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (٦٠) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ
فِي ٱلْبَحْرِ سَرَبًا (٦١) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا
مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا (٦٢) قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ
ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا
(٦٣) قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤) فَوَجَدَا عَبْدًا
مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا (٦٥) قَالَ لَهُۥ
مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَن
تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا (٦٨) قَالَ
سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي
فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠) فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا
رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا
(٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٢) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا
نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (٧٣) فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا
فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا (٧٤) ۞ قَالَ
أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٥) قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍۭ
بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا (٧٦) فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ

أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ
أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ
بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ
فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ
كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا
طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ
رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ
لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا
كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ
صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴾[1] .

ثانيا: نص القصة من السنة:

أخرج البخاري بسنده عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما :إن نوفا البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني إسرائيل ، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: كذب عدو الله، حدثني أبي بن كعب رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:إن موسى قام خطيبا في بني إسرائيل، فسئل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا. فعتب الله عليه إذ لم يرد

---

(١) سورة الكهف، الآيات ٦٠ – ٨٢ .

العلم إليه، فأوحى الله إليه: إن لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك. قال موسى: يا رب فكيف لي به؟ قال: تأخذ معك حوتا فتجعله في مكتل، فحيثما فقدت الحوت فثم هو. فأخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق، وانطلق معه بفتاه يوشع بن نون، حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما، واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر، فاتخذ سبيله في البحر سربا، وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق، فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما، حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه: آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا. قال: ولم يجد موسى النصب حتى جاوزا المكان الذي أمر الله به، فقال له فتاه: أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره، واتخذ سبيله في البحر عجبا. قال فكان للحوت سربا، ولموسى ولفتاه عجبا. فقال موسى: ذلك ما كنا نبغي ، فارتدا على آثارهما قصصا، قال: رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل مسجى ثوبا، فسلم عليه موسى فقال الخضر: وأنى بأرضك السلام. قال: أنا موسى. قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا. قال: إنك لن تستطيع معي صبرا. يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت، وأنت على علم من علم الله علمك الله لا أعلمه.

فقال موسى: ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا، فقال له الخضر: فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا. فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرت سفينة، فكلموهم أن يحملوهم، فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول. فلما ركبا في السفينة لم يفجأ إلا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدوم. فقال له موسى: قوم حملونا بغير نول، عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها، لقد جئت شيئا إمرا. قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا؟ قال: لا تؤاخذني بما نسيت، ولا ترهقني من أمري عسرا. قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وكانت الأولى من موسى نسيانا. قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة، فقال له الخضر: ما علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر. ثم خرجا من السفينة، فبينا هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه بيده فقتله، فقال له موسى: أقتلت نفسا زاكية بغير نفس؟ لقد جئت شيئا نكرا. قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا؟ قال وهذه أشد من الأولى. قال: إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني، قد بلغت من لدني عذرا. فانطلقا، حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها، فأبوا أن يضيفوهما، فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض- قال:

مائل- فقام الخضر فأقامه بيده. فقال موسى: قوم أتيناهم فلم يطعمونا، ولم يضيفونا، لو شئت لاتخذت عليه أجرا. قال: هذا فراق بيني وبينك – إلى قوله – ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما . قال سعيد بن جبير : فكان ابن عباس يقرأ: ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ – صالحة – غَصۡبًا ﴾ وكان يقرأ: ﴿ وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ – كافرا وكان- أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ ﴾[1].

المبحث الثاني: اسمه، و هل هو نبي، أو رجل صالح

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اسمه عليه السلام:

اختلف في اسمه اختلاف متباين:فقال ابن منبه: إيليا بن ملكان ابن فالغ ابن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح.

---

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير باب﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجۡمَعَ بَيۡنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ سَرَبٗا ﴾ ٢٣٢/٥، وصحيح مسلم كتاب الفضائل باب من فضائل الخضر عليه السلام ١٨٤٧/٢، وسنن النسائي الكبرى كتاب التفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ ﴾ ٢٨٦/٦.

وقيل: هو ابن عاميل بن سمالحين بن أربا بن علقما بن عيصوا ابن إسحاق، وإن أباه كان ملكا، وإن أمه كانت بنت فارس، واسمها: إلها، وأنها ولدته في مغارة [1].

وقال ابن جرير: كان الخضر ممن كان في أيام أفريدون الملك ابن أثفيان في قول عامة أهل الكتاب الأول، وقبل موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم. وقيل إنه كان على مقدمة ذي القرنين الأكبر، الذي كان أيام إبراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم.

وزعم بعضهم أنه من ولد من كان آمن بإبراهيم خليل الرحمن، واتبعه على دينه، وهاجر معه من أرض بابل حين هاجر إبراهيم منها. وقال: اسمه بليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح، قال: وكان أبوه ملكا عظيما.

وقال آخرون: ذو القرنين الذي كان على عهد إبراهيم صلى الله عليه وسلم هو أفريدون بن أثفيان، قال: وعلى مقدمته كان

(١) انظر التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام للسهيلي ص١٨٩. وتاريخ الطبري ٣٦٥/١.والكامل لابن الأثير ٣٢٦/١.والزهر النضر في حال الخضر ص٨٧، وزاد المسير ١٦٧/٥، وتفسير ابن كثير لكنه قال :اسمه بليا ابن ملكان، ونسب ذلك إلى ابن قتيبة انظر تفسير ابن كثير ٤١٦/٤.

الخضر.

وقال ابن إسحاق: بلغني أنه استخلف الله عز وجل في بني إسرائيل رجلا منهم، يقال له ناشية بن أموص، فبعث الله عز وجل لهم الخضر نبيا. قال: واسم الخضر- فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بني إسرائيل – أورميا بن خلقيا، وكان من سبط هارون بن عمران. وبين هذا الملك الذي ذكره ابن إسحاق وبين أفريدون أكثر من ألف عام.وقول الذي قال: إن الخضر كان في أيام أفريدون وذي القرنين الأكبر وقبل موسى بن عمران أشبه بالحق، إلا أن يكون الأمر كما قاله من قال إنه كان على مقدمة ذي القرنين صاحب إبراهيم، فشرب ماء الحياة، فلم يبعث في أيام إبراهيم صلى الله عليه وسلم نبيا، وبعث أيام ناشية بن أموص، وذلك أن ناشية بن أموص الذي ذكر ابن إسحاق أنه كان ملكا على بني إسرائيل كان في عهد بشتاسب بن لهراسب، وبين بشتاسب وبين أفريدون من الدهور والأزمان مالا يجهله ذو علم بأيام الناس وأخبارهم.

وإنما قلنا: قول من قال: كان الخضر قبل موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم أشبه بالحق من القول الذي قاله ابن إسحاق وحكاه عن وهب بن منبه، للخبر الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بن كعب، أن صاحب موسى بن عمران –

وهو العالم الذي أمره الله تبارك وتعالى بطلبه، إذ ظن أنه لا أحد في الأرض أعلم منه – هو الخضر، ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان أعلم خلق الله بالكائن من الأمور الماضية، والكائن منها الذي لم يكن بعد [١].

وذكر ابن حجر في الزهر النضر عدة أقوال في اسمه منها: أنه ابن آدم لصلبه، وقيل:إنه ابن قابيل بن آدم، وقيل: إنه من سبط هارون أخي موسى، وقيل: إنه ابن بنت فرعون وقيل ابن فرعون لصلبه، وقيل: إنه اليسع.وهذه الأقوال كلها ضعيفة [٢].

وكان سبب تسميته الخضر: أنه جلس على فروة بيضاء، فإذا هي تهتز تحته خضراء[٣] وأخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه: إنما سمي الخضر خضرا؛ لأنه جلس على فروة، فاهتزت تحته خضراء ، والفروة الحشيش الأبيض وما يشبهه[٤] .

---

(١) تاريخ الطبري ٣٦٥/١

(٢) الزهر النضر لابن حجر ص٨٦، وذكر مثل هذه الأقوال ابن كثير في البداية والنهاية ٣٢٦/١.

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ٤١٧/٨، وصحيح مسلم بشرح النووي ١٣٦/١٥، وجامع الترمذي بشرح الأحوذي ٥٩٧/٨.

(٤) مسند الإمام أحمد ٣٢٧/١.

وكنيته أبو العباس[١].

وقال ابن عاشور: والخضر: اسم رجل صالح، قيل: هو نبي من أحفاد عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام، فهو : بليا أو إيليا بن ملكان بن فالغ بن عابر، فيكون ابن عم الجد الثاني لإبراهيم - عليه السلام- وقيل الخضر لقبه [٢].

ولعل هذا أقرب الأقوال في اسمه، لاتفاق أكثر العلماء على ذكره.

المطلب الثاني: القائلون بنبوة الخضر:

ذكر النووي في شرح صحيح مسلم عن الماوردي ثلاثة أقوال: أحدها: نبي ، والثاني: ولي، والثالث: أنه من الملائكة، وهذا غريب باطل.

وقال ابن كثير: وهذا غريب جدا وذكر النووي أيضا عن الثعلبي المفسر: أن الخضر نبي معمر [٣].

وقال الفخر الرازي: قال الأكثرون إن ذلك العبد كان نبيا[٤].

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ١٣٦/١٥، والبداية والنهاية لابن كثير ٣٢٧/١، والإصابة لابن حجر ٢٨٧/٢، والخضر بين الحقيقة والخيال ص٢٦.

(٢) التحرير التنوير للطاهر بن عاشور ٣٦٣/١٥.

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي ١٣٦/١٥، والبداية والنهاية ٣٢٦/١.

(١) التفسير الكبير للرازي ١٤٨/٢١.

وقال ابن كثير: وقد دل سياق القصة على نبوته، وذكر عن الرماني الاستدلال على نبوته: من تواضع موسى له وتعظيمه، واتباعه في صورة مستفيد منه، فهذا دليل على أنه نبي مثله(١).

وقال أبو حيان في البحر المحيط: الجمهور على أن الخضر نبي، وكان علمه معرفة بواطن قد أوحيت إليه، وعلم موسى الأحكام والفتيا بالظاهر(٢).

وقال ابن عطية: قوله: ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ﴾ يقتضي أن الخضر نبي، وقد اختلف الناس فيه: فقيل هو نبي، وقيل هو عبد صالح وليس بنبي(٣).

وقال ابن حجر في الإصابة: باب ما ورد في كونه نبيا: قال الله تعالى في خبره مع موسى حكاية عنه: ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ﴾ وهذا ظاهره أنه فعله بأمر الله، والأصل عدم الواسطة، ويحتمل أن يكون بواسطة نبي آخر لم يذكر وهو بعيد، ولا سبيل إلى القول بأنه إلهام؛ لأن ذلك لا يكون من غير النبي وحيا حتى يعمل به ما عمل من قتل النفس وتعريض الأنفس للغرق... وقال: ثم اختلف من قال إنه كان

---

(٢) البداية والنهاية ١/٣٢٨.

(٢) البحر المحيط ٦/١٤٧.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/٤٤٠.

نبيا: هل كان مرسلا، فجاء عن ابن عباس ووهب بن منبه: أنه كان نبيا غير مرسل، وجاء عن إسماعيل بن أبي زياد ومحمد بن إسحاق وبعض أهل الكتاب: أنه أرسل إلى قومه فاستجابوا له ،ونصر هذا القول : أبو الحسن الرماني، ثم ابن الجوزي(١).

وقال الشنقيطي في أضواء البيان: والعلماء مختلفون في الخضر: هل هو نبي، أو رسول، أو ولي، وقيل ملك، ولكنه يفهم من بعض الآيات: أن هذه الرحمة المذكورة هنا رحمة نبوة، وأن هذا العلم اللدني علم وحي،مع العلم بأن في الاستدلال بها على ذلك مناقشات معروفة عند العلماء . وقد ناقش الشنقيطي هذه الأدلة ، وخلص إلى ثبوت نبوته(٢).

وذكر الألوسي: أنه نبي عند الجمهور (٣).

الأدلة على نبوته:

أولاً من القرآن:

١- قوله تعالى: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾.

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ١/٤٣٠.

(٢) أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن للشنقيطي ٤/١٥٨ وما بعدها.

(٣) روح المعاني للألوسي ١٥/١٩.

٢ – قول موسى له: ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ..الآيات إلى قوله .. ﴿حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾.

فلو كان وليا وليس بنبي، لم يخاطبه موسى بهذا الخطاب ولم يرد على موسى بهذا الرد.

٣ – إقدام الخضر على قتل الغلام دليل على أن ذلك بوحي من الله؛ لأن الولي لا يجوز له الإقدام على قتل النفوس بمجرد ما يرى في ذهنه ويدور في خلده.

٤ – تصريح الخضر لموسى في نهاية القصة بقوله: ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ﴾.

فدل هذا على أنه بوحي من الله، وهذا دليل صريح على نبوته.

ثانيا من السنة:

١– قوله صلى الله عليه وسلم : ((**وددت أن موسى صبر، حتى يقص علينا من أمرهما**))[1].

٢– قول الخضر – عليه السلام– في سبب قتله للغلام كما ورد

---

(١) فتح الباري كتاب التفسير باب ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ ﴾٨/٤٢٢.

في الحديث: ((**وأما الغلام فطبع يوم طبع كافرا**))[١] ، وهذا لا يمكن القول به إلا من طريق الوحي.

المطلب الثالث: أدلة القائلين بأنه ولي، أو رجل صالح:

وذهب إلى كونه وليا جماعة من الصوفية، وقال به أبو علي بن أبي موسى من الحنابلة، وأبو بكر بن الأنباري، وقال أبو القاسم القشيري: لم يكن نبيا ، وإنما كان وليا [٢].

وقال ابن حجر: وكان بعض أكابر العلماء يقول: أول عقدة تحل من الزندقة، اعتقاد كون الخضر نبيا؛ لأن الزنادقة يتذرعون بكونه غير نبي، إلى أن الولي أفضل من النبي، كما قال قائلهم:

مقام النبوة في برزخ .... فويق الرسول ودون الولي[٣]

فالغلاة من المتصوفة يتذرعون بكونه وليا لاعتقادهم في شأن الأولياء، وأنهم أرفع منزلة من الأنبياء.

قال شارح الطحاوية: وأما من يتعلق بقصة موسى مع الخضر عليه

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الفضائل باب ومن فضائل الخضر عليه السلام ١٥/١٣٥.

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي ١٥/١٣٦، والزاهر لابن الأنباري ٢/١٥٤ ، والزهر النضر لابن حجر ص٩٨.

(٣) الزهر النضر ص ٩٦، والإصابة ٢/٢٨٧، ونقض المنطق لابن تيمية ص ١٤١.

السلام ، في تجويز الاستغناء عن الوحي بالعلم اللدني، الذي يدعيه بعض من عدم التوفيق فهو ملحد زنديق [١].

وذكر ابن الأنباري: أن الخضر عبد صالح من صالحي عباد الله [٢].

وقال البغوي : ولم يكن الخضر نبيا عند أكثر أهل العلم[٣] .

وقال القرطبي: ولا يجوز أن يقال كان نبيا؛ لأن إثبات النبوة لا يجوز بأخبار الآحاد، لا سيما وقد روي من طريق التواتر – من غير أن يحتمل تأويلا – بإجماع الأمة قوله صلى الله عليه وسلم: ((**لا نبي بعدي**))[٤] وقال تعالى: ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ والخضر وإلياس جميعا باقيان مع هذه الكرامة، فوجب أن يكونا غير نبيين ؛ لأنهما لو كانا نبيين لوجب أن يكون بعد نبينا عليه السلام نبي [٥].

وقال السعدي: ليس بنبي، بل رجل صالح؛ لأنه وصفه بالعبودية، وذكر منة الله عليه بالرحمة والعلم، ولم يذكر رسالته ولا نبوته،ولو كان نبيا، لذكر ذلك كما ذكر غيره [٦].

---

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص٥١١ .

(٢) انظر الزاهر لابن الأنباري ١٥٤/٢.

(٣) معالم التنزيل للبغوي ١٨٨/٥.

(٤) أخرجه ابن ماجه في المقدمة باب ١١ مناقب علي بن أبي طالب ٤٥/١.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٢٨/١١.

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ص٤٨٤.

وكذا قال الشيخ محمد العثيمين: هل هو عبد من عباد الله الصالحين أو من الأولياء الذين لهم كرامات أم من الأنبياء الموحى إليهم؟ كل ذلك ممكن، لكن النصوص تدل على أنه ليس برسول ولا نبي، إنما هو عبد صالح أعطاه الله تعالى كرامات؛ ليبين الله بذلك أن موسى لا يحيط بكل شيء علما، وأنه يفوته من العلم شيء كثير [١].

والراجح والله أعلم: أن الخضر نبي لقوة أدلة الفريق المثبت لنبوته، وعدم نهوض أدلة الفريق الآخر على معارضتها.

المبحث الثالث: هل الخضر- عليه السلام - حي الآن أم قد مات:

المطلب الأول: الذين قالوا بموته:

قال أبو الفرج ابن الجوزي: والدليل على أن الخضر ليس بباق في الدنيا أربعة أشياء: القرآن، والسنة، وإجماع المحققين من العلماء، والمعقول.

١- أما القرآن: فقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾ فلو دام الخضر كان خالدا.

٢- وأما السنة: فحديث: « **أرأيتكم ليلتكم هذه؟ فإن على رأس مئة سنة منها لا يبقى على ظهر الأرض ممن هو اليوم عليها**

(١) تفسير سورة الكهف للشيخ محمد العثيمين ص١١٢.

أحد))[1].

٣- وأما إجماع المحققين من العلماء: فقد ذكر عن البخاري أنه سئل عن الخضر وإلياس، هل هما أحياء؟ فقال: كيف يكون هذا ؟ وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((**أرأيتكم ليلتكم هذه، قال: على رأس مائة سنة لا يبقى على وجه الأرض أحد**))[2].

قال: وممن قال إن الخضر مات: إبراهيم الحربي، وأبو الحسين بن المنادي وهما إمامان ، وكان ابن المنادي يقبح قول من يقول: إنه حي.

وحكى القاضي أبو يعلى موته عن بعض أصحاب أحمد، وذكر عن بعض أهل العلم: أنه احتج بأنه لو كان حيا لوجب عليه أن يأتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقد أخرج الإمام أحمد عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((**والذي نفسي بيده، لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني**))[3].

---

(١) صحيح البخاري كتاب العلم باب السمر في العلم ٢١١/١، وصحيح مسلم بشرح النووي ٩١/١٦.

(٢) صحيح البخاري كتاب العلم باب السمر في العلم ٣٧/١

(٣) مسند الإمام أحمد ٣٨٧/١، وأخرجه أبو يعلى في مسنده عن جابر ، ١٠٢/٤،ح٢١٣٥، والبزار في كشف الأستار، كتاب العلم باب اتباع رسول الله =

ألا ترى أن عيسى عليه السلام إذا نزل إلى الأرض يصلي خلف إمام هذه الأمة، ولا يتقدم ، لئلا يكون ذلك خدشا في نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم.

قال ابن الجوزي: وما أبعد فهم من يثبت وجود الخضر، وينسى ما في طي إثباته من الإعراض عن هذه الشريعة.

٤ – وأما الدليل من المعقول: فمن عدة أوجه:

١ - الذي أثبت حياته يقول: إنه ولد آدم لصلبه، وهذا فاسد لوجهين:

أ- أن يكون عمره الآن ستة آلاف سنة، فيما ذكر في كتاب يوحنا المؤرخ، ومثل هذا بعيد في العادات أن يقع في حق البشر.

ب- أنه لو كان ولده لصلبه، أو الرابع من ولد ولده – كما زعموا - وأنه كان وزير ذي القرنين، فإن تلك الخلقة ليست على خلقتنا، بل مفرط في الطول والعرض.

ج - أنه لو كان الخضر قبل نوح لركب معه في السفينة، ولم

=

صلى الله عليه وسلم ٧٨/١،ح١٢٤،والهيثمي في مجمع الزوائد ١٧٤/١، وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار، وفيه مجالد بن سعيد ضعفه أحمد ويحيى بن سعيد وغيرهما.

ينقل هذا أحد.

٢ – اتفاق العلماء على أن نوحا لما نزل من السفينة مات من كان معه، ثم مات نسلهم، ولم يبق غير نسل نوح بدليل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾.وهذا يبطل قول من قال إنه كان قبل نوح.

٣ - أن هذا لو كان واقعا صحيحا أن بشرا من بني آدم يعيش من حين يولد إلى آخر الدهر، ومولده قبل نوح، لكان هذا من أعظم الآيات والعجائب، وكان خبره في القرآن مذكورا في غير موضع؛ لأنه من أعظم آيات الربوبية.

وقد ذكر الله من أحياه ألف سنة إلا خمسين عاما، وجعله آية فكيف بمن أحياه إلى آخر الدهر؟ ولهذا قال بعض أهل العلم : ما ألقى هذا بين الناس إلا شيطان.

٤ - أن القول بحياة الخضر قول على الله بلا علم ، وذلك حرام بنص القرآن.

أما المقدمة الثانية فظاهرة.

وأما الأولى، فإن حياته لو كانت ثابتة لدل عليها القرآن، أو السنة، أو إجماع الأمة، وهذه المصادر لم تنقل لنا شيئاً من ذلك.

٥- أن غاية ما يتمسك به من ذهب إلى حياته، حكايات منقولة يخبر الرجل بها أنه رأى الخضر. فيا لله العجب هل للخضر علامة

يعرفه بها من رآه؟ وكثير من هؤلاء يغتر بقوله: أنا الخضر. ومعلوم أنه لا يجوز تصديق قائل ذلك بلا برهان من الله. فأين للرائي أن المخبر له، صادق لا يكذب؟

٦ - أن الخضر فارق موسى بن عمران كليم الرحمن، ولم يصاحبه، وقال له: ﴿ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾ فكيف يرضى لنفسه بمفارقته لمثل موسى، ثم يجتمع بجهلة العباد الخارجين عن الشريعة، الذين لا يحضرون جمعة ولا جماعة، ولا مجلس علم، ولا يعرفون من الشريعة شيئا؟ ويقول كل منهم: رأيت الخضر، وجاءني الخضر، وأوصاني الخضر!!! فيا عجبا له ! يفارق كليم الله تعالى، ويدور على صحبة الجهال، ومن لا يعرف كيف يتوضأ ولا كيف يصلي؟!

٧ - أن الأمة مجمعة على أن الذي يقول: أنا الخضر، لو قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كذا وكذا لم يلتفت إلى قوله، ولم يحتج به في الدين، إلا أن يقال: إنه لم يأت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بايعه، أو يقول هذا الجاهل: إنه لم يرسل إليه. وفي هذا من الكفر ما فيه.

٨ - أنه لو كان حيا ، لكان جهاده الكفار، ورباطه في سبيل الله، ومقامه في الصف ساعة، وحضوره الجمعة والجماعة، وتعليم العلم: أفضل له بكثير من سياحته بين الوحوش في القفار

والفلوات. وهل هذا إلا من أعظم الطعن عليه والعيب له [1].

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن الخضر فقال: لو كان حيا لوجب عليه أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم، ويجاهد بين يديه، ويتعلم منه، وقد قال صلى الله عليه وسلم يوم بدر: ((**اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض**))[2] وكانوا ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلا، معروفين بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم، فأين كان الخضر حينئذ؟ وسئل أيضا عن الخضر وإلياس، هل هما معمران؟ قال: إنهما ليسا من الأحياء ولا معمران، وقد سأل إبراهيم الحربي أحمد بن حنبل عن تعمير الخضر وإلياس، يرويان ويروى عنهما فقال الإمام أحمد: من أحال على غائب لم ينصف منه، وما ألقى هذا إلا شيطان[3]

وقال ابن القيم في المنار المنيف: والأحاديث التي يذكر فيها

---

(١) ذكر ذلك في كتابه عجالة المنتظر في شرح حال الخضر ، نقل ذلك عنه: ابن القيم في المنار المنيف ص٧٩، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ١٦٠/٥، وابن كثير في البداية والنهاية وقال:قد بين ضعف أسانيدها ببيان أحوالها وجهالة رجالها، وقد أجاد في ذلك وأحسن الانتقاد ٣٣٤/١، ونقل ذلك: ابن حجر في الزهر النضر في حال الخضر، مؤيدا له على اختياره ص٧٧.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٨٤/١٢.

(٣) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٣٧/٤.

الخضر وحياته، كلها كذب، ولا يصح في حياته حديث واحد.
كحديث:" إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في المسجد، فسمع كلاما من ورائه ، فذهبوا ينظرون، فإذا هو الخضر" ، وحديث :" يلتقي الخضر وإلياس كل عام...".
وحديث:" يجتمع بعرفة جبريل وميكائيل والخضر.." الحديث المفترى الطويل [(١)].

كما أشار إلى ضعف تلك الأحاديث: ابن الجوزي في كتابه الموضوعات، وابن كثير في البداية والنهاية، وفي تفسيره، وابن حجر في الزهر النضر، والسيوطي في اللآلىء المصنوعة[(٢)].

المطلب الثاني: الذين قالوا ببقائه على قيد الحياة:

أما الذين قالوا بحياة الخضر وأنه باق حتى يقتل الدجال فاستدلوا بما يلي:

ما رواه الدارقطني في الأفراد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (نسي للخضر في أجله حتى يكذب الدجال) قال ابن كثير:

---

(١) المنار المنيف لابن القيم ص ٦٧.

(٢) لابن الجوزي ١/١٩٥، البداية والنهاية لابن كثير ١/٣٣٤، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٤١٦، الزهر النضر لابن حجر ص ١٠١، واللآليء المصنوعة للسيوطي ١/١٦٧.

وهذا منقطع غريب، وقال ابن حجر: ورواد ضعيف، ومقاتل متروك، والضحاك لم يسمع من ابن عباس رضي الله عنهما[(١)].

ويروى عن الحسن البصري قال: وكل إلياس بالفيافي ووكل الخضر بالبحور، وقد أعطيا الخلد في الدنيا إلى الصيحة الأولى، وإنهما يجتمعان في موسم كل عام[(٢)].

وقال النووي في تهذيب الأسماء واللغات: قال الأكثرون من العلماء: هو حي موجود بين أظهرنا، وذلك متفق عليه عند الصوفية، وأهل الصلاح والمعرفة، وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به، والأخذ عنه وسؤاله وجوابه ووجوده في المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر[(٣)].

وقال ابن الصلاح: هو حي عند جماهير العلماء والصالحين والعامة منهم ، وإنما شذ بإنكاره بعض المحدثين[(٤)].

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٣٢٦/١، والإصابة لابن حجر ١/ ٤٣٣، والزهر النضر لابن حجر ص١٠١.

(٢) وقد ضعف ذلك: ابن حجر في الإصابة ٤٢٢/١، والسخاوي: في المقاصد الحسنة ص٢٢، والعجلوني: في كشف الخفاء ٤٩/١، وانظر الدر المنثور ٤٣٤/٥.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ٢٦٢/١.

(٤) فتاوى ابن الصلاح ص٢٨.

وقال ابن تيمية حول روايات رؤية الخضر: وعامة ما يحكى في هذا الباب من الحكايات: بعضها كذب، وبعضها بني على ظن رجل، مثل شخص رأى رجلا ظن أنه الخضر وقال : إنه الخضر، كما أن الرافضة ترى شخصا تظن أنه الإمام المنتظر المعصوم، أو تدعي ذلك(١) .

وقال ابن الجوزي:فوا عجبا ! ألهم فيه علامة يعرفونه بها؟ وهل يجوز لعاقل أن يلقى شخصا، فيقول له الشخص: أنا الخضر فيصدقه(٢).

وقال أيضا: قد روي عن أهل الكتاب أنه شرب من ماء الحياة، ولا يوثق بقولهم(٣).

وممن قال بحياة الخضر: القرطبي في الجامع لأحكام القرآن: قال: ولا حجة في الحديث لمن استدل به على بطلان قول من يقول: إن الخضر حي لعموم قوله:"ما من نفس منفوسة"؛ لأن العموم وإن كان مؤكد الاستغراق فليس نصا فيه، بل هو قابل للتخصيص، فكما لم يتناول عيسى عليه السلام، فإنه لم يمت

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٧/١٠١.

(٢) الموضوعات لابن الجوزي ١/١٩٧.

(٣) الموضوعات لابن الجوزي ١/١٩٩.

ولم يقتل فهو حي بنص القرآن ومعناه، ولا يتناول الدجال مع أنه حي بدليل حديث الجساسة[1]، فكذلك لم يتناول الخضر عليه السلام وليس مشاهدا للناس، ولا ممن يخالطهم حتى يخطر ببالهم حالة مخاطبة بعضهم بعضا، فمثل هذا العموم لا يتناوله [2].

وقد رد الشنقيطي في أضواء البيان قول القرطبي هذا بقوله: كلام القرطبي هذا: ظاهر السقوط كما لا يخفى على من له إلمام بعلوم الشرع، فإنه اعترف بأن حديث النبي صلى الله عليه وسلم عام في كل نفس منفوسة عموما مؤكدا..

ثم استمر بتفنيد قوله بحياة الخضر بأدلة من الكتاب والسنة والأصول المعتبرة[3] .

والراجح والله أعلم: قول الذين قالوا بموت الخضر ،لقوة أدلتهم، وضعف أدلة الفريق المثبت لحياته، فمن أقوى الأدلة على عدم

---

(١) قيل سميت بذلك لتجسسها الأخبار للدجال، وجاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنها دابة الأرض المذكورة في القرآن، صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة باب قصة الجساسة ٣/٢٢٦١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١١/٤٢.

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٤/١٧٢.

حياته: عدم مجيئه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانفراده بالتعمير من بين أهل الأعصار المتقدمة بغير دليل شرعي[١].

المبحث الرابع: الدروس والعبر من هذه القصة :

١ - أنه يجب على الإنسان إذا سئل عن شيء لا يعلمه أن يقول: الله أعلم ولا يقدم على ما ليس له به علم، فالله سبحانه عتب على موسى حيث لم يرد العلم إليه سبحانه وتعالى.

٢ - فضل الرحلة في طلب العلم، حيث تحمل موسى مشقة السفر للقيا الخضر مع أنه قد أنزلت عليه التوراة [٢].

٣ - بذل الجهد وتحمل المشقة إذا شرفت الغاية، لقول موسى: ﴿ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبًا ﴾.

٤ - العزم الجازم والتصميم على بلوغ الغاية، مهما عظمت المشقة وزادت الكلفة وطالت المدة لقوله: ﴿ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبًا ﴾ فقد

(١) الخضر بين الحقيقة والخيال ص٢٠.

(٢) قال تعالى: ﴿ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٍ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ ﴾، وقال صلى الله عليه وسلم:((**من سلك طريقا يطلب فيه علما سهل الله به طريقا إلى الجنة**)) ذكره البخاري في كتاب العلم تعليقا باب العلم قبل القول والعمل ٢٥/١، وأخرجه أبو داود في كتاب العلم باب الحث على طلب العلم ٥٧/٤.

قيل إن الحقب ثمانون سنة[1].

٥ - كذلك يستفاد من هذه الآية: جواز الإخبار بالعزم على السفر، لأخذ العدة لذلك، وإتيان الأمر على بصيرة، والترغيب في هذه العبادة الجليلة.

٦ - البداءة في العلم بالأهم قبل المهم، فموسى ترك التعليم لبني إسرائيل ليتزود هو من العلم أولا.

٧ - في هذه القصة خير أسوة وأعظم قدوة لطلبة العلم في هذا العصر،لما ظهر فيها من عزم موسى عليه السلام على الرحلة وتحمل المشقة، مع ما اتصف به من العلم، وفي المقابل نرى تقاعس وزهد كثير من طلبة العلم في بذل أي مجهود رغم توفر الأسباب، من بذل للعلم، ووفرة في الوقت، وسهولة الطريق إلى تحصيله.

٨ - جواز الاعتماد على الخادم في الخدمة؛ ليتفرغ العالم لما هو أهم من الأمور الأخرى،وأن يكون الخادم ذكيا فطنا ليقوم بمهامه على أكمل وجه.

٩ - جواز إطلاق الفتى على التابع، واستخدام الحر.

---

(١) أخرج الطبري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن الحقب ثمانون سنة، وأخرج عن مجاهد أن الحقب سبعون سنة، جامع البيان للطبري٩/١٥/٢٧٢.

١٠ - فضل طواعية الخادم لمخدومه، وعذر الناسي.

١١ - ظهور المعجزات على يد نبي الله موسى عليه السلام.

١٢ - إثبات قدرة الله سبحانه وتعالى على إحياء الموتى، كما ورد أن الحوت قد أكل شقه.

١٣ - وقوف الماء السيال مثل الطاق أو السرداب، معجزة ودليل لموسى ليبلغ إلى الغاية التي خرج من أجلها.

١٤ - استحباب التزود للسفر من طعام وشراب، وكل ما يلزم من حوائج.

١٥ - استحباب مشاركة العالم لخادمه في طعامه؛لأن ظاهر قوله: ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴾ أنه للجميع.

١٦ - جواز الإخبار بما يجده الإنسان من مقتضى الطبيعة البشرية من نصب أو جوع أو عطش، إذا لم يكن على جهة التسخط لقول موسى: ﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾.

١٧ - إضافة الشر و أسبابه إلى الشيطان، لقول الفتى: ﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾.

١٨ - أن إعانة الله للعبد على حسب قيامه بالأمر الشرعي، فإن العبد يعان على ما وافق أمر الله ما لا يعان على غيره لقوله: ﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾ فا لشكاية كانت للسفر المجاوز لمجمع البحرين، أما السفر الأول فلم يشك منه مع

طوله.

١٩ - تدل هذه الآيات دلالة صريحة على نبوة الخضر عليه السلام كقوله: ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾.

٢٠ - يستفاد من الآية أن العلم الذي يعلمه الله للعبد نوعان: علم مكتسب يناله العبد بطلبه واجتهاده، وعلم إلهي يهبه الله لمن يشاء من خلقه.

٢١ - يؤخذ من قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ أن هذا سؤال ملاطفة ومبالغة في حسن الأدب.

٢٢ - و مما يدل على أدب موسى عليه السلام، أنه استأذنه أن يكون تابعا له على أن يعلمه مما علمه الله من العلم.

٢٣ - اتصاف موسى عليه السلام بالتواضع أمام الخضر ، حيث قال: أن تعلمني مما علمت، فهذا إقرار منه بفضل الخضر عليه، كما أن في صيغة من التبعيضية دليلاً على أن موسى لم يطلب من الخضر مساواته في علمه، بل اقتصر على بعض مما يعلمه.

٢٤ - كما تدل هذه الآية على تواضع واحترام الطالب لأستاذه حيث قال موسى أولا: هل أتبعك، فأثبت له أنه تابع له. ثم

قال ثانيا: على أن تعلمني مما علمت رشدا، فأثبت له أنه متعلم منه[1] .

٢٥ – تفيد هذه الآية أنه يجب على العاقل إضافة الفضل إلى أهل الفضل حيث قال موسى: ﴿عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ .

٢٦ – في هذه الآية دليل على أن المتعلم تبع للعالم وإن تفاوتت المراتب، ولا يظن أن في تعلم موسى من الخضر ما يدل على أن الخضر أفضل منه، فقد يشذ عن الفاضل ما يعلمه المفضول، وموسى قد أنزلت عليه التوراة ، وكلمه ربه، وهو من أولي العزم من الرسل ، ومع ذلك يتواضع لمعلمه هذا التواضع.

٢٧ – أن على الإنسان أن يسعى لطلب العلم النافع، كما قال موسى: ﴿مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ فكل علم فيه رشد وهداية لطريق الخير وتحذير من طرق الشر فهو من العلم النافع.

٢٨ – أن التحلي بالصبر من أعظم الوسائل للحصول على أكبر قدر من العلم، فموسى عليه السلام لم يستمر على ملازمة الخضر

---

(١) لمزيد من معرفة آداب العالم والمتعلم، انظر: تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، لبدر الدين بن جماعة، و أدب الطلب ومنتهى الأرب لمحمد بن علي الشوكاني.

لعدم تحليه بالصبر اللازم لذلك.

٢٩ - أن مما يعين على الصبر معرفة العبد بمنافع ونتائج وثمرات العلم الذي يسعى لطلبه، لذا قال الخضر: ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴾.

٣٠ - مشروعية تعليق الأمور المستقبلة بمشيئة الله لقوله: ﴿ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴾ .

٣١ - أن الصبر بالتصبر كما أن العلم بالتعلم فلما قال الخضر لموسى : ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾ قال موسى: ﴿ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا ﴾.

٣٢ - أن التأثر بالوقائع الحسية أعظم بكثير من التأثر بالأمور المعنوية، فنجد موسى قد عزم على الصبر، واستعان بالمشيئة، وأعطى الوعد، وقبل الشرط، فلما رأى أفعال الخضر، لم يف بشيء مما وعد، بل سارع بالإنكار مباشرة، وفي عدة مرات .

٣٣ - أنه يجب على الشخص التأني والتثبت، وعدم المبادرة بالإنكار حتى يتبين له الأمر الذي أمامه.

٣٤ - أن من مصلحة المتعلم التغليظ عليه أحيانا من معلمه، لما يفيده نفعا وإرشادا إلى الخير، وأن السكوت عنه قد يوقعه في الغرور والنخوة وذلك يمنعه من التعلم، فالخضر قال لموسى في المرة الثانية:(ألم أقل لك إنك) ففي هذا الأسلوب نوع

من الشدة والغلظة، إذا ما قورن بالأسلوب السابق:(ألم أقل إنك).

٣٥ - يظهر من القصة حسن أدب المتعلم وجميل اعتذاره، حيث قال موسى: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾.

٣٦ - أن من المصلحة أن يخبر المعلم المتعلم بترك السؤال حتى يتمكن المعلم من إيضاح المقصود في وقته المحدد، ولا يقاطع الطالب شيخه أثناء حديثه، كما شرط الخضر على موسى: ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾.

٣٧ - جواز ركوب البحر، إذا لم يكن هناك مخاطر متحققة.

٣٨ - أن الناسي لا يؤاخذ، سواء في حق الله أو في حقوق العباد ما لم يترتب على ذلك تلف مال، فيجب في تلك الحال الضمان.

٣٩ - أنه ينبغي على الإنسان أن يتعامل مع الناس بالعفو سواء في الأخلاق أو المعاملات، لاختلاف الطبائع ،وما يتسبب عن ذلك من نفور الناس عن الشخص الحاد في تعامله.

٤٠ - أن الضيافة حق واجب للضيف.

٤١ - أن موسى معذور بالإنكار على الخضر في الأمور التي أقدم عليها؛ لأنها وقعت على خلاف ما هو معهود من الأحكام

الدنيوية.

٤٢ - يستفاد من القصة قبول العذر بالمرة الواحدة، وقيام الحجة بالمرة الثانية.

٤٣ - أن الإنسان في حالات الذهول والرعب ينسى ما التزم به وشارط عليه، لشدة وقع الحوادث التي يراها على نفسه.

٤٤ - دفع أعظم المفسدتين بارتكاب أخفهما، كما حصل من الخضر، بخرق السفينة وقتل الغلام ، لتسلم السفينة ، ويسلم أبوي الغلام من إضلاله لهما.

٤٥ - في الآيات دليل على أن المسكين أحسن حالا من الفقير، حيث أثبت لهم سفينة مع تسميتهم مساكين.

٤٦ - جواز تصرف الإنسان في مال غيره، على وجه المصلحة أو دفع المضرة، ولو لم يستأذن المالك، كما فعل الخضر بخرق السفينة وإقامة الجدار.

٤٧ - حفظ الله للعبد الصالح ولذريته، إذا حفظ حدود الله.

٤٨ - حسن الأدب في التعامل، واختيار الألفاظ المناسبة ،كما أضاف الخضر عيب السفينة إلى نفسه، والخير في إقامة الجدار إلى الله سبحانه وتعالى.

٤٩ - أنه ينبغي للإنسان أن يصبر على صاحبه، ولا يؤاخذه بما يحصل منه من مخالفات، ولا يفارقه إلا إذا لم يكن للصبر محل فيعذر حينئذ ، كما أمهل الخضر موسى مع وقوعه في

المخالفة عدة مرات.

٥٠ – أن موافقة الصاحب لصاحبه في غير الأمور المحذورة سبب ومدعاة لبقاء الصحبة، بينما في الأمور المحذورة- ولو فيما يظهر للمخالف- مدعاة للفراق بين الأصحاب، كما فارق موسى الخضر لعدم تحمله لما رأى من أمور مخالفة للشرع فيما يظهر له.

٥١ – عدم التحلي بالصبر يفوت على الإنسان خيراً كثيراً، كما قال صلى الله عليه وسلم: ((**وددنا أن موسى صبر حتى يقص علينا من أمرهما**)) [١].

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبعد: فقد تم إكمال بحث قصة موسى مع الخضر، وها أنا أسجل أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث:

تبين لنا من خلال البحث: كثرة الخلاف في تعيين اسم الخضر، والخلاف في كونه نبيا أو وليا أو رجلا صالحا، والذي يظهر من خلال تتبع ما ورد: أن الخضر نبي، لقوة أدلة الفريق المستدلين على

(١) فتح الباري ٤٢٤/٨.

ذلك، في مقابلة عدم نهوض أدلة الفريق الآخر: القائلين بكونه رجلا صالحا، إلى الوصول إلى مستوى درجة تلك الأدلة من الصحة والوضوح فضلا عن أن تتميز عليها أو تفوقها.

أما بالنسبة لبقائه على قيد الحياة: فالذي يترجح من الأقوال في ذلك: عدم بقائه على قيد الحياة، لقوة أدلة الفريق القائلين بذلك من الكتاب والسنة وأقوال العلماء والمعقول، بينما نجد الفريق المستدل على بقائه على قيد الحياة، أدلتهم غير صريحة، وأكثرها منامات وتخيلات، وأقوال لأناس من المتصوفة لم يشهد لهم بضلوع في العلم ولا العبادة والزهد والورع.

ومن الدروس والعبر المستنبطة من تلك القصة: رأينا قوة عزم نبي الله موسى عليه السلام على الرحلة لطلب العلم رغم عظم المشقة وبعد المسافة وطول المدة، مع كونه بمنزلة عالية من العلم حيث أنزلت عليه التوراة ، وهو من أولي العزم من الرسل، وظهور بعض المعجزات على يديه في هذه الرحلة، كما تبين لنا سمو أدبه عليه السلام مع الخضر عند لقائه إياه، وتلطفه في مخاطبته له، والتماسه منه مرافقته للتزود من علمه، وعزمه على الصبر، ووعده بامتثال الأمر، وقبوله للشرط، لكن وجدنا خلاف ما وعد به، عندما وقعت الأمور على خلاف ما كان يعهده من شريعته، و رأينا حسن اعتذاره بالمرة الأولى، ثم شدة إنكار الخضر عليه لما وقعت منه المخالفة

مرة ثانية، وظهر في الأخير احترامه لمعلمه والتماسه منه العذر بعدم مصاحبته لحصول المخالفة مرة ثالثة، ثم كشف له الخضر تلك الأمور التي وقعت بينهما، ووضح له أسبابها، وبين له مصدر العلم الذي خفي عليه من أمره بقوله: ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ﴾[1].

(١) سورة الكهف، الآية ٨٢ .